

محاضرة (2) : التركيب السينمائي

المونتاج (التركيب أو التوليف) « Montage / Editing هو عملية تقنية فنية ذات أهمية قصوى في بناء القصة الفلمية و قد صار لغة سينمائية قائمة بذاتها و ازدادت قيمته الفنية عندما تسيد العناصر اللغوية السينمائية. يشير معناه اللغوي إلى تركيب شيء على شيء آخر من خلال وصل و مجاورة اللقطات لخلق تتابع لقطي أو مشهدي أو حدثي. و يعني في السينما و التلفزيون فن اختيار و تركيب المشاهد و طولها الزمني لتقديم رسالة أو خطاب معين، و يعني أيضا التخلص من المشاهد الزائدة و الشوائب الغير ضرورية التي صورت من قبل. كما يشير المعنى الاصطلاحي للتركيب إلى تقطيع الفيلم بعد عملية التصوير إلى لقطات منفردة ثم إعادة ترتيبها و تركيبها في تسلسل منطقي متتابع ضمن سياق السيناريو (القصة أو الحكاية).

يعتبره بعض السينمائيين على أنه السيناريو المونتاجي كآخر مرحلة من حياة الفيلم بعد السيناريو المكتوب و السيناريو المصور. و التركيب لا يعني مجرد توليف و إصاق المشاهد ببعضها البعض، بل هو فن يعتمد على الفكرة التي تعطي العمل الفني عمقا إبداعيا يعكس أفكار و توجهات السينمائيين.

يعتمد المونتير (المركب) في عمله على قدراته المعرفية و خبراته الفنية لإعادة إنتاج مشاهد تبدو مألوفة، لكنها باللصق الإبداعي و الترتيب الكرونولوجي و التوقيت الزمني للأحداث تتحول إلى عمل فني ذو مضمون.

*المهن السينمائية:

تتضمن المهن السينمائية عدة حرف (مهن) منها التركيب¹ و يقوم المركب بتوليف المشاهد ثم عملية المزج و هو تركيب الصورة مع الموسيقى التصويرية و استخدام مونتاج خطي أو غير خطي. ذلك أن المونتاج هو عملية الربط بين اللقطات التي تتزامن أو تتعاقب فيما بينها بطريقة ذات بعد جمالي لإنتاج معنى أو غرض سينمائي. أو يقوم المركب بالقطع للإنتقال إلى محتوى آخر في لقطة موالية، أو الربط بين لقطتين متناقضتين " وأما التعارضات فتصبح متعددة كليا " واحد / كثير -

-إن المونتاج ذا اللقطات المتعاقبة يعادل في الواقع عملية الإدراك الطبيعي التي تقوم على تتابع لحظات الإنتاج" أنظر المونتاج السينمائي ألبير بور¹ جنسون، تر منى التلمساني، دط، دت، ص، 29

رجل/ عدة رجال. و كيفيا " المياه / الأرض. و تكاثفيا " الظلمات/ النور. و ديناميا " حركة صاعدة/ حركة هابطة، من اليمين إلى اليسار و العكس".

يتحصل المونتير على المادة الجافة التي صورت، ثم يقوم باختيار اللقطات المناسبة و يحذف الأجزاء الأخرى و يستبدها... و يشمل المونتاج الربط بين لقطة الفعل و لقطة رد الفعل، و لقطة المجال و لقطة ضد المجال، و لقطة رد الفعل و لقطة وجهة النظر. و يعتبر التركيب نتيجة مسألة غريزية تقتضي القطع و الإنتقال، و يبقى المونتاج حاجة نفسية يحققها المركب الذي " يستطيع أن يقدم صورة مطابقة للحياة التي نراها... و أن يتبع نفس الطريقة التي نرى بها الأشياء في حياتنا العادية"².

أهمية التركيب:

أولا : حذف اللقطات الزائدة في المشهد

ثانيا: تصحيح أخطاء و عيوب التصوير

ثالثا: إضافة المؤثرات الصوتية و الموسيقى التصويرية و كافة الخدع السينمائية

رابعا: تنظيم و ترتيب المشاهد و اللقطات حسب المخطط الموضوع لها (السيناريو).

خامسا: العثور على استمرارية السرد للعناصر البصرية و الصوتية للفيلم.

سادسا: خلق تأكيد درامي.

المبادئ الأساسية التي يراعيها المركب السينمائي:

1- البحث عن أنسب مكان للقطع و نقل المشهد من كاميرا إلى أخرى و من زاوية إلى أخرى.

2- تقدير الزمن الخاص لكل لقطة (Timing)

3- توافق الحركة من لقطة إلى أخرى عبر الروابط و الإنتقالات الصوتية و البصرية (Raccords).

* الأسباب التي أدت إلى استعمال المونتاج:

أولا : الحاجة إلى إدراك رؤية أقرب من المنظور المرئي و الحاجة إلى تفاصيل أدق.

ثانيا: الحاجة إلى رؤية المنظور من عدة جهات و عدة زوايا.

ثالثا: بفضل هذا التنظيم تسترجع قصة الفيلم معناها الذي تشتت لعدم احترام التسلسل في السيناريو.

²-أرنست لندرجن، فن الفيلم تر صلاح التهامي، مؤسسة كامل مهدي للطباعة، القاهرة، ص، 48.

رابعاً: يمكن تغيير المعنى الأصلي من خلال تغيير تجاور اللقطات (الرؤية الإخراجية) التي تعتمد على المونتاج كعملية أساسية تتسيد العناصر التعبيرية الأخرى.

يبني التركيب الاستمرارية في الوسيط التعبيري (الفيلم) و يحافظ عليها و قد يكون على عكس ذلك تماما حيث بإمكانه تعطيلها. فالمونتاج هو مرحلة الإنتاج الأكثر حصرية على السينما حيث أن بقية عناصر الفيلم الأخرى نبعت أساسا من فنون أخرى كالتصوير الفوتوغرافي و الصوت...و يرى بعض النقاد السينمائيين أن كل ما يسبق المونتاج ليس إلا وسيلة لإنتاج فيلم بغرض إجراء المونتاج عليه.